وتلاشيه وتدكدكه فقال الله تعالى بل نقذف بالحق على الباطل
فيدمغه فاذا هو زاهق ولما صحت تلك البداية للمريد بما ذكرناه وصل الى
النهاية وقد تقدم هذا المعنى فى قوله من علامة النجح فى النهايات
الرجوع الى ما فى البدايات والمشتغل به هو الذى اجبته وسارعت
اليه والمشتغل عنه هو المؤثر عليه المشتغل ايها المريد السالك انما هو عملك
على التقرب من ربك والتوسل اليه بالطاعة والعبودية له وهو الذى احبته
وسارعت الى اجابة دعوته فيحق عليك ان لا تشتغل بذلك الشغل بل
تكون قرير عين به والمشتغل عنه انما هو متابعة حظوظك العاجلة ومرا
داتك الزايله وهو الذى يستحق الايثار عليه اذ هو فان مضمحل لا حقيقة
له فلا تطلب عنه نفسا ولا تعمل فيه عقلا ولا حسا وهذا الكلام تهييج للسالك
وانعاش لغوته وانهاض لهمته قال الشيخ ابو القاسم عبد الرحمن
الصفار رضى الله عنه سمعت عبد الله بن اسحق الغافقى يقول ما انتفعت
الا بدعاء رجل بمكة مررت الى المسجد الحرام بالسحر فاذا رجل يسف التراب
فقلت مجنون او محبوب ثم قلت له ياهذا تسف التراب قال فقال لى التراب
هو ثم ناولنى قال فما شككت انه سويق او قند انا اشك ايهما قال فقلت ولى
وجئت على ركبتى وقلت ادع الله لى قال لى عرفك الله قدرها تطلب حتى يهون
عليك ما تترك ومن ايقن ان الله يطلبه صادق الطالب اليه ومن علم

ان الامور بيد الله اجمع بالتوكل عليه العبد ب لربه عز وجل بان
وضايف العبود به له و ذلك بما اختصه به من العقل دلهم ومارفه من
المعرفة والعلم وثمرة ذلك الطلب عايده الى العبد لا يصدق الم
طلبه واجتهاده اذا ايقن بذلك والامور كلها بيد الله تعا من ذلك
سعيه وكدحه فلم لا يتوكل عليه في ذلك فيجتمع همه و يستنير امره اذا علم
ذلك فالقسم الاول قيام بمقتضى الشريعه والقسم الثاني وفاء بحق الحقيقه

وانه لابد لسالك هذا الوجود ان يتهدم دعايمه وان تسلب كرايمه
ذكر هذا المعنى تسلية للعبد عما يفوته في حال سلوكه من حظوظه في شهواته
لانه اذا علم ان هذه الاشيا لابد ان تزال عنه او يزال عنها ولو بعد حين
وكل ما هو آت قريب لم يغتبط بما يكون مآل امره الى ذلك ويكون طيب
النفس بتركه وتهدم الدعايم وسلب الكرايم من الاستعارات البديعه

فالعاقل من كان بما هو اتي افرح منه بما هو يفني قد اشرق نوره وظهرت
تباشيره فرح العبد بالاشيا الفانيه هو موجب للزيادة في همه وغمه
اذا فقدها قال سهل بن عبد الله من فرح بغير ممزوج به استجلب حزنا لا انقضاء
له وقد تقدم هذا المعنى عند قوله ليقل ما تفرح به يقل ما تحزن عليه فالعاقل
لا يفرح بذلك ولا يحبه بل يكرهه ويبغضه وانما يكون فرحه بالامور الباقيه
التي لا تفنى قد اشرق نور ذلك في قلبه وظهرت تباشيره على وجهه واشراق

على عمل ظهور التباشير نشاء خفقه في مقام الزهد فصدق عن هذه الدار معرضا
عنها واعرض عنه مولينا فلم يتخذها وطنا ولا جعلها سكنا فلما كان
عمر العبد على هذا الوصف صدف عن هذه الدار الدنيا ويداي مال عنها معرضا
حتى جفنه عن ذا ايها من غير مبالات بذلك معرضا عنها بوجه قلبه قد ولاها
دبره من غير التفات اليها وهذا اسالغة في نبذها واطراحها فلم يوطنها
بظاهره على سبيل التمتع بها والاستيثار فلم يساكنها بباطنه على جمة المحبة
لها والايثار بل نزلها منزلة السجن والمضيق ووطن نفسه فيها على تحمل ما
يطيق وما لا يطيق وهذه علامات على تحققه بالزهد في الامور الفانية
التي هي بغيضة له فلما وصل الى ذلك حصل له من طهارة قلبه وصفاء لبه
ما حمله على التعالي بموالاة الباقي فجعل دنياه معبرا يعبر اليه كما سيقوله
المولف رحمه الله الآن بل انهض الهمة منها الى الله وصار فيها مستعينا
به في الغدو مرعليه هذا ابتدآء سفره بقلبه الى الحضرة العلية وبدا بانهاض
الهمة الى ربه والاستعانة به في القدوم عليه وهو اساس امره كما تقدم قا
اذا لم يعنك الله فيما تريده فليس لمخلوق اليه سبيل وان هو لم يرشدك في كل
ضللت ولو ان السماك دليل قال ابو محمد الجريري من توهم ان عملا من اعماله
يوصله الى مولاه الاعلى والاد في فقد ضل عن سبيله طريقه لان النبي صلى الله
عليه وسلم قال لن ينجي احدا منكم عمله فما لا ينجي من المخوف كيف يوصل الى المامول

ومن صح اعتماده على فضل الله فذلك الذي يرجى له الوصول بما نالت مقلته
عروسه لا يقرارها دايما تشيارها الى ان اتاحت حضرة القدس
وبساط الانس محل المفاتحة والمواجهة والمجالسة والمحادثة والمسامرة
هذه والمطالعة فصارت الحضرة معشش قلوبهم اليها يأوون وفيها
يسكنون هذه استعارات مليحة استعملها في سفر القلب الى حضرة الرب
وقد تقدم معنى ذلك عند قوله لولا ميادين النفوس ما تحقق سير السايرين
وحضرة القدس وبساط الانس هما موضع حط الرحال وبلوغ الاوطار والآمال
من قبل ان السالك تجي عنه رسوم بشريته وتبطل احكام آثينه وينكشف
له اذ ذاك اوصاف معرفة العليه كراي العين ويكون سره مع الله بلا اين
فاذا وصل الى هذه الحضرة العليه ونال هذه المنقبة السنيه قوبل بانواع
من الكرامات والالطاف وفنون من تحف السادات الاشراف وهي معاني
هذه الالفاظ الستة التي ذكرها المولف ولا تعرف بالذوق كذلك التفرقه
بين معانيها فحينيذ الفت السايرون عصي سيرهم وحمدوا عاقبة امرهم
وصارت حضرة محبوبهم معشش قلوبهم ومستوطنهم في ذهابهم وايابهم
الى ظلها يأوون اذا ضل غيرهم بنيران هواه وهي دار المقامة فيها يسكنون
حين بزغ سواهم عن متعة دنياه وهنا حصل لهم التحقيق بمقام الفنا والمحو
وهذا هو انتهاء سفرهم بمعنى الصعود والترقي فان نزلوا الى سماء الحقوق

ض الخطوظ بالاذن والتمكين والرسوخ في اليقين فلم ينزلوا
ك الحقوق بسور الادب والعفه ولا الى الحظوظ بالشهوه والمتعه
خط ل دخلوا في ذلك بالله ولله ومن الله والى الله هذا هو سفر التدلي
ه والنزول وبه يتحققون بمقام البقا والصحو فاذا نزلوا من سدرة منتهاهم
الى سماء الحقوق وهي حقوق الله عليهم بما امرهم به او نهاهم عنه ليقوموا
بذلك فعلا او تركا والى ارض الحظوظ وهي حظوظ نفوسهم التي تلاسهم
ويحصل لهم الارتفاق بها فانما يكون نزولهم الى ذلك بالاذن والتمكين
والرسوخ في اليقين ومعنى ذلك ان يدخلوا في ذلك بمراد الله تعالى لا بمراد
انفسهم ويجدون الاذن من الله تعالى بما يشرق في قلوبهم من النور الذي
يجعله الله علما على ذلك وقد ذكره سيدي ابو الحسن في بعض كلامه قال
ومعنى الاذن في حق الولي نور ينبسط على القلب يخلقه الله تعالى فيه
وعليه فيمتد ذلك النور على الشي الذي يريده فيدركه نور مع نور
او ظلمة تحت ذلك تنبيك ان تاخذ ان شيت او تترك او تختار او تدبر او
تقطع او تمنع او تقوم او تجلس او تسافر او تقيم هذا باب المباح الماذون
فيه بالتخيير فاذا قارنه القول تاكد الفعل المباح بمراد الله تعالى فان
قارنته نية صحيحة لفعل به زال عنه حكم المباح واصار مندوبا او ان
ظهرت الظلمه تحت النور الممتد من القلب فلا يخلوا ان يلوح عليه كاح

الحافظ ابو نعيم حدثني جعفر بن محمد بن نصر في كتابه قال سالت خير النساج
اكان النسج حرفتك قال لا قلت فمن اين سميت به قال عاهدت الله واعتقدت
اني لا اكل الرطب ابدا فغلبتني نفسي يوما فاخذت نصف رطل فلما اكلته
واحدة اذا رجل نظر الي وقال يا خير اين هربت مني وكان له عبد اسمه خير
فوقع على شبهه وصورته فخنقني فاجتمع الناس فقالوا هذا والله غلامك
خير فبقيت متحيرا وعلمت بماذا اخذت وعرفت جنايتي وحملني الى حانوته
الذي كان فيه ينسج غلمانه وقالوا يا عبد السوء اتهرب من مولاك ادخل
واعمل عملك الذي كنت تعمل وامرني بعمل الكرباس فذليت رجلي على ان اعمل
فاخذت بيدي آلته فكاني كنت اعمل سنين فبقيت معه اشهرا انسج له
فقمت الليلة وتمسحت وقمت الي صلاة الغداة فسجدت وقلت في سجودي
الهي لا اعود الي ما فعلت فاصبحت فاذا الشبه قد ذهب عني وعدت الي
صورتي التي كنت عليها فاطلقت فثبت على الاسم فكان سبب النسج اتباعي
شهوة عاهدت الله تعالى ان لا اكلها فعاقبني بما سمعت وفي بعض الاخبار
عن الله تعالى ان ادنى ما اصنع بالعالم اذا اثر شهوته على محبتي ان احرمه
لذيذ مناجاتي وسياتي ان شاء الله كيفية مجاهدة النفس عند قوله لولا
مجاهدين النفوس ما تحقق سير السايرين ولهذا المعنى كرهوا له التزوج
من غير ضرورة تحققه لانه انما يقصد بذلك قضاء شهوته وبلوغ نهمته

وذلك في الضرر به بمنزلة السم القاتل وقد قالوا من وافق شهوته عدم صفوته
وقال بعضهم من هم بشيء مما اباحه العلم تلذذا عوقب بتضييع العمر
وقسوة القلب وتعب الهم بالدنيا قال ابو سليمان الداراني ثلاث من طلبهن
فقد ركن الى الدنيا من طلب معاشا او تزوج امراة او كتب الحديث وقال
ما رايت احدا من اصحابنا تزوج فثبت على مرتبته وقال ابرهيم بن ادهم يقول
من تعود الحاد السنا لا يفلح وقيل لبعضهم لم لا تتزوج فقال المراة لا تصلح
الا للرجال وانا ما بلغت مبالغ الرجال ثم فيه مكابدة امر غيرة ومراعاة
توفير حقوقه ومعاناة اخلاقه واتباع مرضاته ما يشوش على المريد حاله
ويكدر عليه وقته وقد كان له في معاناة امر نفسه اعظم شاغل فمن ان
يضاف الى نفسه نفس اخرى مع ما يتسلط على باطنه من خوف الفقر ومحبة
الجمع والمنع وما يرتكبه بسبب ذلك من التاويلات والرخص وذلك كله
مضاد لحال المريد وقد قالوا اذا تزوج الصوفي فقد ركب السفينة فاذا
ولد له فقد غرقت السفينة وكان بشر الحافي يقول لو كنت اعول
دجاجة خفت ان اكون جلوازا على الجسر وفي الخبر في فتن اخر الزمان
قال وفي ذلك الوقت حلت العزبة فقيل وكيف قال يعيرونه بالفقر
فيتكلف ما لا يطيق فيورده موارد الهلكة وفي الخبر عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم خيركم بعد المايتين رجل خفيف الحاذ قيل يا رسول

الله وما حنيف الحاذ قال الذي لا اهل له ولا ولد وقال سهل بن عبد الله
اياكم والاستماع الي النسا والميل اليهن فان النسا مبعدات من الحكمة قريبات
من الشيطان ومن مصايده وحظه من بني ادم فمن عطف لها بكليته
فقد انقاد الى حظ الشيطان ومن حاد عنها يئس منه وما مال الشيطان
الي احد كميله الى من استرق بالنسا وان الشر معهن حيث كن فاذا رايتم
في وقتكم من قد ركن اليهن فايسوا منه قيل له لحديث النبي صلى الله
عليه وسلم حبب الى من دنياكم ثلاث فذكر النسا فقال النبي صلى الله عليه
وسلم معصوم وقد بلغكم ما كان فيه معهن هي عدوة الرجل ظاهرا وباطنا
ان اظهرت له المحبة اهلكته وان اضمرتها له اغوته وان الله عز وجل
جعلهن فتنة فنعوذ بالله من فتنهن انتهى وقال حذيفة المرعشي
كان ينبغي للرجل بين ان تضرب عنقه وبين ان يتزوج في الفتنة لاختار
ضرب العنق على تزويج امراة في الفتنة وانما قال ذلك لما يؤل امر المتزوج
اليه من اكتساب الحرام وارتكاب الاثام في زمان الفتنة وضرب العنق
احسن حالا واحمد عاقبة من التعرض لارتكاب شي من معاصي الله تعالى
فان قارف شيا من ذلك المريد فهو داء عضال في حقه فقد قالوا بعد
الارادة اقبح من سبعين زلة قبل الارادة وفي المثل من عرف بالخيانة
لا يعتمد عليه بالامانة وقال بعض الانبيا في مناجاته لربه لو عفوت عن

مطلقهم

لو خير

فلان

فلان ذنوبه بعد عظيم نعمك فاوحي الله اليه ليس الذنب في القرب كالذنب
في البعد وسيل بعضهم هل تجد العاصي حلاوة الطاعة فقال لا ولا من هم
بمعصية ومن عظم سوء ادب المريد ان يميل الى اهل الدنيا وان يتقرب
منهم وان يصاحبهم قال الامام القشيري ومن شان المريد التباعد
عن ابنا الدنيا فان صحبتهم سم مجرب لانهم ينتفعون به وهو ينتقص بهم
قال الله تعالى فلا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره
فرطا وقد تقدم من كلام المولف رحمه الله لا تصحب من لا ينهضك حاله ومن
ذلك معاشرة الاحداث والشبان وقبول ارفاق النسوان فان تعرض
لاستجلاب ذلك منهن فهو استدراج قال يوسف بن الحسين الرازي رايت
افات الصوفيه في صحبة الاحداث ومعاشرة الاضداد ورفق النسوان وقال
الامام ابو القاسم القشيري ومن اصعب الافات في هذه الطريقه صحبة
الاحداث ومن ابتلاه بشي من ذلك فباجماع من الشيوخ ان ذلك عبد اهانه
الله وخذله بل عن نفسه شغله ولو بالف كرامة اهله ثم قال بعد كلام كثير
فليحذر المريد من مجالسة الاحداث ومخالطتهم فان اليسير منهم فتح باب
الخذلان وبدو حال الهجران ونعوذ بالله من قضاء السوء واداب المريد
كثيرة وانما نبهنا هاهنا على بعض ما يعظم فيه الخطر والغرر مما حذر منه ائمتنا
رضي الله عنهم وبالغوا في التوصية والنهي عنه وجميع ذلك محتمل لا يكون

لان

وتلاشيه وتدكدكه فقال الله تعالى بل نقذف بالحق على الباطل
فيدمغه فاذا هو زاهق ولما صحت تلك البداية للمريد بما ذكرناه وصل الى
النهاية وقد تقدم هذا المعنى فى قوله من علامة النجح فى النهايات
الرجوع الى ما فى البدايات والمشتغل به هو الذى اجبته وسارعت
اليه والمشتغل عنه هو المؤثر عليه المشتغل ايها المريد السالك انما هو عملك
على التقرب من ربك والتوسل اليه بالطاعة والعبودية له وهو الذى احبته
وسارعت الى اجابة دعوته فيحق عليك ان لا تشتغل بذلك الشغل بل
تكون قرير عين به والمشتغل عنه انما هو متابعة حظوظك العاجلة ومرا
داتك الزايله وهو الذى يستحق الايثار عليه اذ هو فان مضمحل لا حقيقة
له فلا تطلب عنه نفسا ولا تعمل فيه عقلا ولا حسا وهذا الكلام تهييج للسالك
وانعاش لغوته وانهاض لهمته قال الشيخ ابو القاسم عبد الرحمن
الصفار رضى الله عنه سمعت عبد الله بن اسحق الغافقى يقول ما انتفعت
الا بدعاء رجل بمكة مررت الى المسجد الحرام بالسحر فاذا رجل يسف التراب
فقلت مجنون او محبوب ثم قلت له ياهذا تسف التراب قال فقال لى التراب
هو ثم ناولنى قال فما شككت انه سويق او قند انا اشك ايهما قال فقلت ولى
وجئت على ركبتى وقلت ادع الله لى قال لى عرفك الله قدرها تطلب حتى يهون
عليك ما تترك ومن ايقن ان الله يطلبه صادق الطالب اليه ومن علم